البناء العقدي في القرآن الكريم
«النهي عن الشرك أنموذجاً»

أ.د.إبراهيم بن عبد الله المعثم

الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-

جامعة القصيم-المملكة العربية السعودية-

The Structure of Religious Creed in Quran:
Polytheism Forbidding as a Sample

Prof. Ebrahim Abdullah Almatham (PhD)

Professor in the Department of Aqeedah (creed)
and the Contemporary Philosophies, College of
Sharia & Islamic Studies, Qassim University

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

ملخص بحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد؛ فإن الرسـل عليهم السلام كانت أول دعوتهم توحيد الله تعالى المتضمنة للنهي عما يضاده من الشرك، وفي هذه الدعوة إعادة لبناء الإنسـان عقدياً من جديد في حال كونه كبيراً، كما جاء القرآن الكريم بالبدء ببناء الطفل الصغـير على توحيد الله من خلال نهيه عن الشرك، ولهذا كان النهي عن الشرك أولَ وصيةِ لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان:١٣]، مما جعلني اختار البحث في بناء الإنسان من خلال بناء عقيدته ونهيه عما يهدم ذلك البناء، وتوصلت فيه إلى النتائج التالية:

١- أن أول خطوة في بناء الإنسـان عقدياً تمثلت بدعوة الرسل عليهم السلام إلى توحيد الله تعالى، وقد تضمنت النهي عما يضاده من الشرك.

٢- أن القـرآن الكريم جاء بالبدء ببناء الطفل الصغير على توحيد الله من خلال نهيه عن الشرك، كما هو في اولى وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان الآية رقم ١٣، وعلى هذا درج السلف في وصاياهم التي كتبوها لأبنائهم.

٣- أن من طرق القرآن في البناء العقدي للإنسان نهيه وتحذيره من الشرك.

٤- عرّفنا القرآن الكريم بصفات المشركين ليحذرنا من مشابهتهم.

٥- ذكرَ القرآن الكريم بعض أقوال المشركين ودعاواهم وأبطلها وردَّ عليها.

٦- أظهر القرآن الكريم جزاء المشركين عند الله تعالى ليحذرنا من الشرك ومن مصير المشركين في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract:

Praise be to Allah and blessings and peace be upon His prophet, his family and companions all.

The Structure of Religious Creed in Quran: Polytheism Forbidding as a Sample

The core message of messengers peace be upon them was to preach monotheism. This massage was to rebuild humans in terms of religious creed and beliefs in case he/she was an adult. Moreover, the Glorious Quran asserts the importance of teaching children monotheism and warns against polytheism as manifested by Luqman's first recommendations to his son in Surah Luqman,

verse 13 which made me choose researching in constructing man through the construction of his doctrine and forbidding him from anything that would demolish this construction.

The paper highlights the following:

- the method the Quran adopts to construct the religious creed of humans through warning against polytheism as it represents the messengers' call to monotheism.
- The Glorious Quran asserts directing young children to monotheism and forbidding them from Polytheism as stated in Luqman Sura verse 13 above. This is our predecessors' approach in bringing up their children.
- The Glorious Quran shows us the characteristics of polytheists in so that Muslims avoid them.
- explaining the claims of polytheists that Glorious Quran refuted explaining the punishments the polytheists receive in the afterlife.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد؛ فإن الرسل عليهم السلام كانت أول دعوتهم توحيد الله تعالى المتضمنة للنهي عما يضاده من الشرك، وفي هذه الدعوة إعادة لبناء الإنسان عقدياً من جديد في حال كونه كبيراً، كما جاء القرآن الكريم بالبدء ببناء الطفل الصغير على توحيد الله من خلال نهيه عن الشرك، ولهذا كان النهي عن الشرك أولَ وصيةٍ لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان:١٣]، مما جعلني اختار البحث في بناء الإنسان من خلال بناء عقيدته ونهيه عما يهدم ذلك البناء، وجعلته بعنوان: (**البناء العقدي في القرآن الكريم، النهي عن الشرك أنموذجاً**).

- **مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما طريقة القرآن الكريم في البناء العقدي المتعلق بالنهي عن الشرك والتحذير منه؟

٢- ما صفات المشركين التي ذكرها القرآن الكريم؟

٣- ما أقوال المشركين التي أبطلها القرآن الكريم؟

٤- ما جزاء المشركين الذي بينه القرآن الكريم؟

- **أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

١- أهمية البناء العقدي للمسلم لتحصينه مما قد يضر عقيدته.

٢- خطورة الشرك، وتحذير القرآن الكريم منه بعدة أساليب.

٣- أن البناء العقدي للصغير من الأمور التي يحتاجها المسلمون في ظل انفتاح وسائل التواصل مما أوجد معاناة عند بعض المسلمين في تربيتهم أبنائهم.

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١- بيان طرق القرآن في البناء العقدي للإنسان من خلال نهيه وتحذيره عن الشرك.

٢- التعريف بصفات المشركين في القرآن الكريم ليحذرها المسلم.

٣- معرفة أقوال المشركين التي أبطلها القرآن الكريم.

٤- إظهار جزاء المشركين عند الله تعالى.

- **حدود البحث:**

اقتصرت في البحث على الآيات القرآنية التي تضمنت لفظ النهي عن الشرك وما تفرع منه وهي التي ترجع إلى مادة (ش ر ك) دون النظر إلى المواد الأخرى التي تدل على النهي عن الشرك -لكن بلفظ آخر- كلفظ العبادة واتخاذ الأولياء والشفعاء وغيرها.

- **منهج البحث:**

سلكت المنهج الوصفي التحليلي في بيان كيفية البناء العقدي للإنسان من خلال النهي عن الشرك في القرآن الكريم.

- **إجراءات البحث:**

١-جمعتُ كلَّ الآيات القرآنية التي وردت في النهي عن الشرك ورسمت خطة البحث في ضوئها.

٢-نوعت في النقل عن السلف بين النقل النصي والنقل بالمعنى.

٣-أوضحتُ معاني الآيات وبيّنت دلالتها على النهي عن الشرك.

٤-كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني ووضعتها بين قوسين مزهرين { }، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥-خرّجت الأحاديث النبوية، ونقلت أحكام العلماء عليها.

٦-عزوت الآثار الواردة عن السلف إلى من رواها.

٧-وثقت النقول بنسبتها إلى مصادرها.

٨-التزمت بعلامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

٩-ذيلت البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

- **خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربع مباحث وخاتمة وفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع والآخر للموضوعات.

المقدمة، وتشمل: مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده منهجه وإجراءاته وخطته.

التمهيد، ويشمل التعريف بالبناء والعقيدة والشرك.

المبحث الأول: طرائق النهي والتحذير من الشرك في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: صفات المشركين في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أقوال المشركين التي أبطلها القرآن الكريم.

المبحث الرابع: جزاء المشركين في القرآن الكريم.

الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

❊ ❊ ❊

التمهيد

أولاً: البناء.

البنـــاء في اللغة هو ضم أجزاءٍ إلى بعضها وصولاً إلى تكوين مراد معين[١]، وهنا يطلق على الأمور الحســية، ثم استعير عند المعاصرين للبناء المعنوي ويريدون به: مجموعة المعارف والمفاهيم والخبرات والمهارات التي يجب أن يتحلى بها المسلم ليكون قادراً على المشاركة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض[٢].

ثانياً: العقيدة.

العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد وهو الشدُّ والربط بإحكام[٣]، و «عقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده»[٤]، والعقيدة في الاصطلاح العام: هي ما يعقد عليه الإنسان قلبه سواءً كان حقاً أم باطلاً، وأما العقيدة الإسلامية اصطلاحاً فهي: الإيمان الجازم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[٥].

ثالثاً: الشرك.

الشرك في اللغة يطلق على المقارنة وكل ما يضاد الانفراد[٦]، ويطلق على التسوية أيضاً[٧]، وعرفه الشيخ عبدالرحمن الســعدي اصطلاحاً فقال: «حقيقة الشرك بالله: أن يُعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يُعظّم كما يُعظّم الله، أو يُصرف له نوعٌ من خصائص الربوبية والإلهية»[٨].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٠٢/١).
(٢) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها للدكتور عاطف السيد (٥١).
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٦/٤)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٦٨/١).
(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤٦٦٢/٧).
(٥) ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل (٣).
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٦٥/٣).
(٧) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦٨٤/٦)، ولسان العرب (٤٤٩/١٠).
(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٧٩).

المبحث الأول

طرائق النهي والتحذير من الشرك في القرآن الكريم

تنوعت أساليب القرآن الكريم وطرائقه في النهي عن الشرك والتحذير منه، ولا يمكن استيعابها تفصيلاً في مثل هذا البحث، لكني أشرتُ- إلى أبرز تلك الأساليب والطرق من خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم، وهي كما يلي:

أولاً: النهي المباشر عن الشرك.

وقد ورد هذا في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١٤]، قال الإمام الطبري: «وقيل لي لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء»[(١)] «ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد فتكون من الهالكين»[(٢)]، وكذا قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة يونس:١٠٥]، والحنيف المنحرف عن الشرك إلى التوحيد[(٣)]، قال الواحدي: «نهي عن الإشراك على التصريح؛ لتأكيد التحذير والذم لأهله؛ لأنه إذا قيل: لا تكن منهم اقتضى أنهم على نهاية الخزي والمقت»[(٤)]، ومن شواهد ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة القصص:٨٧]، وهذا النهي وإن كان الخطاب فيه موجهاً للنبي ﷺ إلا أن المراد أمته من باب أولى، وهذا تكرر في عدد من آيات القرآن الكريم، وقد حاول الرازي تملس الحكمة من توجيه الخطاب للنبي ﷺ فبين أن هذا يرجع لثلاثة أسباب:

الأول: أن من أنعم الله عليه أكثر كان صدور الذنب منه أقبح فكان أولى بالتخصيص.

الثاني: أن مزيد الحب يقتضي التخصيص بمزيد التحذير.

الثالث: أن الرجل الحازم إذا أقبل على أكبر أولاده وأصلحهم فزجره عن أمر بحضرة جماعة أولاده فإنه يكون

(١) تفسير الطبري (١٧٧/٩).

(٢) تفسير الطبري (٣٠٤/١٢).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٠/٤).

(٤) التفسير البسيط (٣٣٤/١١).

منبهاً بذلك على عظم ذلك الفعل إن اختاروه وارتكبوه، وفي عادة الناس أن يوجهوا أمرهم ونهيهم إلى من هو أعظم درجة تنبيهاً للغير أو توكيداً، فهذه قاعدة مقررة في أمثال هذه الآية[١].

كما ورد النهي المباشر بخطاب عامٍ لكافة المؤمنين فقال تعالى: ﴿۞مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٣١﴾﴾ [سورة الروم:٣١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠].

ثانياً: الخبر المتضمن للنهي عن الشرك.

فقد أخبر الله تعالى عن صفوة الخلق عليهم الصلاة والسلام وهم أنبياء الله ورسله بأنهم أبعد الناس عن الشرك، فهذا أبو الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام يقول عنه الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٧]، بل إن الله تعالى أمرنا باتباع هذه الملة التي تبرأ من الشرك فقال عز وجل: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٩٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٩٥]، قال الطبري: «لم يكن إبراهيم من أهل هذه الأديان المشركة، ولكنه كان حنيفا مسلماً»[٢]، وحكى ربنا سبحانه قول إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الأنعام:٧٩]، وقد أُمر نبينا محمد ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٦١﴾﴾ [سورة الأنعام:١٦١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة النحل:١٢٠]، وعند التأمل في قوله تعالى: فإن المراد بـ(الأمة) هو معلم الخير الذي يؤتم به كما أن (القدوة) هو الذي يقتدى به، وقد جعل الله تعالى في ذرية إبراهيم عليه السلام النبوة والكتاب وبعثت جميع الأنبياء بعده بملته الحنيفية[٣].

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة النحل:١٢٣]، وامتثالاً لهذا الأمر صرّح سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد ﷺ ببعده عن الشرك والمشركين وطريقتهم ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٨]، قال ابن القيم: «وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: ((أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم، حنيفا مسلماً، وما كان من المشركين))[٤]، وذلك

(١) ينظر: التفسير الكبير (١١٥/٤).

(٢) تفسير الطبري (٥٨٩/٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٠٢).

(٤) أخرجه من حديث عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه الإمام أحمد في المسند ح(١٥٣٦٠) وفيه أنه ﷺ كان يقول هذا الدعاء، وصححه

هو حقيقة شـــهادة أن لا إله إلا الله، وعليها قام دين الإسلام الذى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، وليس لله دين ســـواه ولا يقبل من أحد دينا غيره»[١]، ومن شـــواهد هذا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾ [ســـورة الرعد:٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ [سورة الكهف:٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾ [سورة الجن:٢٠].

وهذا الخبر وإن كان عن إمام الحنفاء وخير خلق الله إلا أن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بالأنبياء عليهم الســـلام قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [سورة الأنعام:٩٠].

وكما أن الخبر جاء عاماً كذلك عن المؤمنين إذ وصفهم الله تعالى بأنهم لا يقعون في الشرك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [سورة المؤمنون:٥٩].

وكذلـــك جاء الخبر في قوله تعـــالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُـــشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [ســـورة لقـــمان:١٣]، فوصية لقمان وإن كانت خبراً من الله تعالى ذكره عـــن وصية لقمان لابنه إلا أنها متضمنة وصيته تعالى لعباده بهذه الوصايا[٢]، نظراً لكون الله تعالى صدّر الوصية بأنه تعالى آتى لقمان الحكمة، وهذا يقتضي الاقتداء به، والامتثال لوصاياه.

ولهذا فقد درج عدد من الســـلف على بدء وصية أبنائهم بالأمـــر بالتوحيد والنهي عن الشرك، كما قال أبو الوليد الباجـــي في وصيته لولديه: «وَأول مَا أوصيكما بِهِ مَا أوصى بِـــهِ إِبْرَاهِيم بنيه وَيَعْقُوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡـــلِمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٣٢]، وأنهاكما عَمَّا نهى عَنهُ لُقْمَان ابْنه وَهُوَ يعظه ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]»[٣].

ثالثاً: أن المشركين ليس لديهم دليلٌ وبرهانٌ على شركهم.

وقد ورد هذا في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿سَـــنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا

الألباني في الصحيحة ح(٢٩٨٩)، وأما لفظ تعليمه ﷺ لأصحابه أن يقولوا هذا الدعاء عند الصباح فقد ورد من حديث أبي بن كعب رضي اللـــه عنه وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المســـند ح(٢١١٤٤)، والطبراني في الدعـــاء ح(٢٩٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٦/١٠): «رواه عبد الله وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك».

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١٩٦/٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥٥٤/١٨).

(٣) النصيحة الوالدية (١١).

لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ [سورة آل عمران:١٥١]، روى الطبري بسنده عن ابن إسحاق قال: «سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حجة»[(١)].

ومن شواهد ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة الأنعام:٨١]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٥]، وقوله عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [سورة الحج:٧١]، وقوله سبحانه: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الروم:٣٥]، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «يذكر تعالى حالة المشركين به، العادلين به غيره، وأن حالهم أقبح الحالات، وأنه لا مستند لهم على ما فعلوه، فليس لهم به علم، وإنما هو تقليد تلقوه عن آبائهم الضالين، وقد يكون الإنسان لا علم عنده بما فعله، وهو -في نفس الأمر- له حجة ما علمها، فأخبر هنا، أن الله لم ينزل في ذلك سلطانا، أي: حجة تدل عليه وتجوزه، بل قد أنزل البراهين القاطعة على فساده وبطلانه، ثم توعد الظالمين منهم المعاندين للحق»[(٢)].

رابعاً: أن المعبودات التي يشركون بها عاجزة.

فقد بيّن القرآن الكريم حقيقة معبوداتهم من دون الله، وعرّفهم قدر تلك المعبودات، وأنها لا تفعل شيئاً، وأن الله تعالى هو الرازق الخالق المحيي المميت، الذي لا يخرج عن حكمه وملكه أحد، بخلاف المعبودات العاجزة التي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً فضلاً عن غيرها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الأعراف:١٩٥]، «يقول جلَّ ثناؤه: فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها، والمعظّمُ من الأشياء إنما يُعظَّم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها، وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر؟»[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري (١٢٧/٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥٤٥).

(٣) تفسير الطبري (٦٣٦/١٠).

ومن شواهد ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد:١٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة النحل:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة فاطر:٤٠]، وقوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الروم:٤٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧]، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «ما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، بل فعلوا ما يناقض ذلك، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقصة من كل وجه، وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضر، ولا عطاء ولا منع، ولا يملك من الأمر شيئاً، فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم، الذي من عظمته الباهرة، وقدرته القاهرة، أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات -على سعتها وعظمها- مطويات بيمينه، فلا عظمه حق عظمته من سوَّى به غيره، ولا أظلم منه»(١).

خامساً: طرح السؤال الإنكاري وإثارة الإشكال لإبطال شركهم.

أيقظ القرآن عقول هؤلاء المشركين من خلال طرح السؤال الإنكاري وإثارة الإشكالات لبيان بطلان المعبودات من دون الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١٤]، «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشياء غير الله تعالى أتخذ ولياً وأستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث!»(٢).

وشواهد ذلك في القرآن كثيرة منها أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النمل:٥٩]، وقوله عز وجل: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧٢٩).
(٢) تفسير الطبري (١٧٥/٩).

بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النمل:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴿١٩١﴾﴾ [سورة الأعراف:١٩١]، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ بالله وهو خالق كل شيء ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ هذا ليس بإنصاف، وقد جرت العادة في القرآن في آيات كثيرة أنه يجعل سبب العبادة التي تُستحق به هو الخلق والإبراز مِنَ العَدَمِ إلى الوجود، فمن يبرزكم من العدم إلى الوجود، ويوجدكم بعد أن كنتم عدمًا هذا هو ربكم الذي يستحق أن تعبدوه وحده، أما الذي يحتاج إلى من يخلقه فهو عبد مربوب فقير مثلكم، عليه أن يَعْبُدَ مَنْ خَلَقَه»[١].

سادساً: تنزيه الله تعالى نفسه عن شرك المشركين.

وقد ورد هذا التنزيه بعدة صيغة منها:

أ- تنزيهه سبحانه:

فقد سبح الله نفسه ونزهها عن شرك المشركين في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٣١﴾﴾ [سورة التوبة:٣١]، قال الزجاج: «معناها تنزيهاً له من شركهم»[٢].

وشواهد ذلك في القرآن كثيرة منها أيضاً قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الطور:٤٣]، قال الشيخ محمد التميمي: «فنزه الله سبحانه وتعالى نفسه عما يشرك به هؤلاء، ليبين أن هذه الأصنام باطلة، وأن الله منزه عن كل شريك»[٣]، وكذا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣]، وبيّن ابن القيم أنه تعالى نزه نفسه عن شرك المشركين به عقب تمدحه بأسمائه الحسنى المقتضية لتوحيده، واستحالة إثبات شريك له[٤].

ب- التعظيم:

فقد عظّم نفسه تعالى وقدّسها عن شرك المشركين في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿١٩٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٩٠]، قال السمعاني: «أي: تعظم عما يشركون، ومعناه: أنه أعظم أن يوصف بهذا الوصف»[٥].

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/٤٢٠).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/٤٤٤).
(٣) تفسير القرآن الكريم (من الحجرات إلى الحديد) (٢٠١).
(٤) ينظر: جلاء الأفهام (١٧٥).
(٥) تفسير السمعاني (٣/٤٨٨).

وشـــواهد ذلك في القرآن كثيرة منها أيضاً قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٣﴾ [ســورة النحل:٣]، وقوله عز وجل: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّـــهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٩٢﴾ [سورة المؤمنون:٩٢]، أي ترفّع الله وعلا عن شرك هؤلاء المشركين، ووصفهم إياه بما يصفون[1].

ج- الجمع بين التسبيح والتعظيم:

فقد جمع الله تعالى بين تنزيه نفســه تعالى وتعظيمها عن شرك المشركــين في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ١٨﴾ [سورة يونس:١٨]، وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡـــتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ١﴾ [سورة النحل:١]، وقوله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٦٨﴾ [سورة القصص:٦٨].

سابعاً: أن الشرك سبب للخوف في الدنيا والآخرة.

بيّن الله تعالى أن ترك الشرك ســبب للأمن في الدنيا والآخرة مما يدل على أن الوقوع في الشرك ســبب للخوف في الدنيــا والآخرة، فأما الدنيا ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡـــتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡـــتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ٥٥﴾ [سورة النور:٥٥].

وأما في الآخرة ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُـــوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ٨٢﴾ [ســورة الأنعام:٨٢]، والمراد بالظلم هنا هو الشرك بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُـــشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ١٣﴾ [ســورة لقمان:١٣]، قال الإمام الطبري: «وأما قولــه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ٨٢﴾ فإنه يعني: هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن يوم القيامة من عذاب الله»[2].

ثامناً: وصف الله تعالى للمشركين بافتراء الإثم العظيم.

وصــف الله تعالى المشركين بافتراء الإثم العظيم فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِــرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَـــآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا٤٨﴾ [ســورة النساء:٤٨]، وقد بيّن الإمام الطبري سبب وصفه بهذا الوصف فقال: «ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه، فقد افترى إثما عظيماً، يقول: فقد اختلق إثما عظيماً وإنما جعله الله تعالى ذكره مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً بجحوده وحدانية الله وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٠٣/١٧).
(٢) تفسير الطبري (٣٧٨/٩).

وصاحبة أو ولداً، فقائل ذلك مفترٍ، وكذلك كل كاذب فهو مفتر في كذبه مختلق له»[١].

تاسعاً: وصف الله تعالى للمشركين بالضلال البعيد.

وصف الله تعالى المشركين بالضلال البعيد محذراً من طريقهم وسبيلهم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [سورة النساء:١١٦]، يعني ذهب عن طريق الحق، وزال عن قصد السبيل ذهاباً بعيداً وزوالاً شديداً، لأنه بإشراكه بالله في عبادته أطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه، وهذا هو الضلال البعيد والخسران المبين[٢].

عاشراً: عدم مغفرة الله تعالى للمشرك الذي مات على الشرك.

بيّن الله تعالى أنه لا يفغر للمشرك الذي مات على الشرك، بخلاف عصاة أهل التوحيد فهم تحت مشيئة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء:٤٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [سورة النساء:١١٦]، قال الواحدي: «فحرّم الله المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجى أهل التوحيد إلى مشيئته، ولم يؤيسهم من المغفرة»[٣].

الحادي عشر: ضرب الأمثلة لتقبيح الشرك وبيان حال المشرك.

ضرب الله تعالى عدداً من الأمثلة لبيان لتقبيح الشرك وبيان حال المشرك ومن ذلك:

أ-قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [سورة الحج:٣١]، قال ابن القيم: «فتأمل هذا المثلَ ومطابَقَتَهُ لحال مَنْ أشرك باللَّه وتعلَّق بغيره، ويجوز لَكَ في هذا التشبيه أمران: أحدهما: أن تجعله تشبيهاً مركَّبًا، ويكون قد شبه من أشرك باللَّه، وعبَدَ معه غيرَه برجل قد تسبَّب إلى هَلاكَ نفسه هلاكاً لا يُرْجَى معه نجاةٌ، فصَوَّرَ حاله بصورة حالِ من خرَّ من السماء فاختطفته الطيرُ في الْـهُويّ فتمزَّق مِزعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة، وعلى هذا لا تنظر إلى كل فرد من أفراد المشبَّه ومُقَابله من المُشَبَّه به.

والثاني: أن يكون من التشبيه المفرَّق، فيقابل كلُّ واحدٍ من أجزاء الممثَّلِ بالممثَّل به، وعلى هذا فيكون قد شبَّه الإيمان والتوحيد في عُلُوه وسَعَته وشرَفه بالسماء التي هي مصعدهُ ومهبطُه، فمنها يهبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبَّه تارك الإيمان والتوحيد بالسَّاقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث الضيق الشديدُ والآلام المتراكمة

(١) تفسير الطبري (١٢٣/٧).
(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤٨٥/٧).
(٣) التفسير البسيط (٣٩٢/٦).

والطيرُ التي تخطف أعضاءه وتمزِّقُه كل ممزَّقٍ بالشياطين التي يُرْسِلُها اللَّه سبحانه وتعالى عليه وتَؤُزُّه أزًّا وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه، فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه، كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء»[(١)].

ب- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الروم:٢٨]، فهذا مثل ضربه الله تعالى لمن جعل له شريكاً من خلقه، فبيّن سبحانه أن مملوك الإنسان ليس بشريكه في ماله وزوجته، فمن أشرك بالله تعالى فهو بمنزلة من جعل ما هو ملك لله من خلقه مثل الله، فإذا كان المملوك ليس بمنزلة سيده في أمواله، فالله أجدر ألا يكون يعدل به أحدٌ من خلقه[(٢)].

ج- قوله سبحانه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الزمر:٢٩]، فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر، فإن الكافر يعبد آلهة شتى، فمثله كعبد يملكه جماعة يتنافسون عليه، ولا يقدر أن يبلغ رضاهم أجمعين، وأما المؤمن فهو يعبد الله وحده ومثله كعبد لرجل واحد، قد علم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاكس الخلطاء فيه[(٣)].

الثاني عشر: أن المشرك يدعو إلى طريق النار.

بيّن الله تعالى أن المشرك يدعو إلى الأعمال التي تُدخل النار فقال سبحانه: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴿٢٢١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢١]، قال الشيخ محمد التميمي: «قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ هذه الجملة تعليل لما سبق؛ والمشار إليه فيها أهل الشرك -أي يدعون الناس إلى النار بأقوالهم، وأفعالهم، وأموالهم- حتى إنهم يبنون المدارس، والمستشفيات، ويلاطفون الناس في معاملتهم خداعاً، ومكراً»[(٤)].

الثالث عشر: أمر الله تعالى بالإعراض عن المشركين

أمر الله عز وجل بالإعراض عن المشركين إذ قال سبحانه: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٦]، قال ابن جزي: «إن كان معناه: أعرض عما يدعونك إليه أو عن

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/٣١١-٣١٢).
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٨٤).
(٣) ينظر: زاد المسير (٧/١٧٩).
(٤) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) (٣/ ٧٧).

مجادلتهم فهو محكم، وإن كان عن قتالهم وعقابهم فهو منسوخ»[١]، وكذا قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الحجر:٩٤]، وهذا يعني ترك الكلام معهم والاستماع إليهم، وعدم المبالاة بهم، وترك الالتفات إلى لائمتهم على إظهار الدعوة، وعدم سبابهم ومشاتمتهم[٢].

الرابع عشر: براءة المعبودين ممن أشرك بهم.

ذكر الله تعالى في مواضع متعدد حال المعبودين مع من عبدهم يوم القيامة، إذ يتبرأ بعضهم من بعض قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة النحل:٨٦]، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «يخبر تعالى عن حال الذين كفروا في يوم القيامة وأنه لا يقبل لهم عذر ولا يرفع عنهم العقاب، وأن شركاءهم تتبرأ منهم، ويقرون على أنفسهم بالكفر والافتراء على الله»[٣]، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة مريم:٨٢].

ولا يقتصر الأمر عند البراءة بل يتجاوزه إلى أن يلعن بعضهم بعضاً كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنَا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة العنكبوت:٢٥].

* * *

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢٧٢/١).

(٢) ينظر: التفسير البسيط (٦٧٣/١٢)، وتيسر الكريم الرحمن (٤٣٥)، والعذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٧٨/٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٤٤٦).

المبحث الثاني

صفات المشركين في القرآن الكريم.

بيّن الله تعالى في كتابه عدداً من صفات المشركين، ويظهر فيها البناء العقدي من خلال تحذيره تعالى للمؤمنين من أن يتصفوا بمثل هذه الصفات، أو يتشبهوا بصفات المشركين، ومن خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم تبين لي بعض هذه الصفات، ومنها:

أولاً: شدة عداوتهم للمؤمنين وكونها بمنزلة عداوة اليهود.

وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى: ﴿۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴿٨٢﴾﴾ [سورة المائدة:٨٢]، وذكر الشيخ عبدالرحمن السعدي أن هؤلاء الطائفتين على الإطلاق أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعياً في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغياً وحسداً وعناداً وكفراً[١].

ثانياً: كرههم لظهور الدين الإسلام.

أخبر الله تعالى أن المشركين يكرهون دين الإسلام، ولا يريدون لهم الظهور والغلبة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴿٣٣﴾﴾ [سورة التوبة:٣٣]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴿٩﴾﴾ [سورة الصف:٩]، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «ما ذكره -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة ذكره في سورة التوبة، وسورة الصف، وزاد فيهما أنه فاعل ذلك، ولو كان المشركون يكرهونه»[٢].

ثالثاً: كرههم الخير للمؤمنين.

أخبر الله عن كره المشركين لأي خير قد يصل للمؤمنين حسداً منهم لهم، قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴿١٠٥﴾﴾} [سورة البقرة:١٠٥]، ومعنى الكلام: ما يحب الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ويشمل هذا الخير الوحي والقرآن ونبوة محمد ﷺ، وذلك حسداً وبغياً منهم على

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٤١).
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٩٧/٧).

المؤمنين، قال الطبري: «وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين، والاستماع من قولهم وقبول شيء مما يأتونهم به، على وجه النصيحة لهم منهم، باطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد، وإن أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون»[١].

رابعاً: أذاهم للمؤمنين كثيراً.

أخبر الله سبحانه أن المشركين لا يقصرون في إلحاق الأذية بالمؤمنين، وهذا شامل لكل أنواع الأذى الذين يستطيعون إيصاله للمؤمنين، وقد دلّ على هذا قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨٦]، وقد علّق الشيخ عبدالرحمن السعدي على الآية فقال: «﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ﴾ من الطعن فيكم، وفي دينكم وكتابكم ورسولكم، وفي إخباره لعباده المؤمنين بذلك، عدة فوائد:

منها: أن حكمته تعالى تقتضي ذلك، ليتميز المؤمن الصادق من غيره.

ومنها: أنه تعالى يقدر عليهم هذه الأمور، لما يريده بهم من الخير ليعلي درجاتهم، ويكفر من سيئاتهم، وليزداد بذلك إيمانهم، ويتم به إيقانهم، فإنه إذا أخبرهم بذلك ووقع كما أخبر ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴿٢٢﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢٢].

ومنها: أنه أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر عليه إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهون عليهم حمله، وتخف عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى، ولهذا قال [٢].

خامساً: تسلط الشيطان عليهم حتى جعلهم يفعلون ما يخالف الفطرة السوية.

بيّن الله تعالى أن سلطان الشيطان كائن على المشركين فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النحل:١٠٠]، فأثبت الله تعالى للشيطان سلطاناً على أهل الشرك وعلى من تولاّه[٣].

ومن عظيم سلطانه عليهم أنه قد يزين لهم فعلاً تأبى فعله الحيوانات فضلاً عن البشر قال تعالى -مبيناً حالهم-: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٧]، نقل الواحدي قول مجاهد: «{ شُرَكَآؤُهُمْ }: شياطينهم أمروهم أن

(١) تفسير الطبري (٢/٣٨٧-٣٨٨).

(٢) تفسير السعدي (١٦٠).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان (١/٩٨).

يئدوا أولادهم خشية العيلة»، ثم بيّن أن الشياطين سميت شركاء؛ لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم، وأضيفت الشركاء إليهم، لأنهم اتخذوها(١).

سادساً: نفرتهم من توحيد الله تعالى وكونه يشق عليهم.

لا شك أن المشركين بالله يبغضون توحيد الله تعالى، وتنقبض قلوبهم عند ورود توحيد الله تعالى، ويعظم ويثقل ويشق عليهم جداً، وقد بيّن الله تعالى هذا في كتابه فقال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ۝٢٢﴾ [سورة الشورى:١٣]، قال أبو منصور السمعاني: «عظم عند المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ۝٥﴾ [سورة ص:٥]»(٢).

ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ۝٤٥﴾ [سورة الزمر:٤٥]، وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ۝١٢﴾ [سورة غافر:١٢].

سابعاً: إيمانهم بالله تعالى حال الخوف والشدة ونزول العذاب ودعاؤهم له وكفرهم بمعبوداتهم.

وهذا ظاهر في القرآن الكريم في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ۝٨٤﴾ [سورة غافر:٨٤]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ۝٦٥﴾ [سورة العنكبوت:٦٥]، قال الطبري: «أخلصوا لله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأذعنوا له بالعبودة، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ يقول: فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم، فصاروا إلى البر إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أرباب»(٣)، ومما يشهد لهذا قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ۝٢٢ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۝٢٣﴾ [سورة يونس:٢٢-٢٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا۝٦٧﴾ [سورة الإسراء:٦٧].

---

(١) ينظر: التفسير البسيط (٤٥٦/٨).

(٢) تفسير السمعاني (٦٨/٥).

(٣) تفسير الطبري (٤٤١/١٨).

ومـــما دلّ على نفس المعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الروم:٣٣].

ثامناً: إيمانهم بربوبية الله تعالى دون الاتيان بلازمه من إفراد الله تعالى بالعبودية.

وهـــذه الحقيقة ظهرت جلية في القرآن الكريم ومما دلّ عليها قوله تعالى: ﴿وَمَـــا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يوســـف:١٠٦]، روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد بن جبر المكي قال: «إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا، ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره»[1].

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الطبري (٣٧٤/١٣).

المبحث الثالث

أقوال المشركين التي أبطلها القرآن الكريم

أورد القــرآن الكريم عدداً من أقــوال المشركين ودعاواهم مبيناً بطلانها، وتظهر قضيــة البناء العقدي من خلال تحذيره تعــالى للمؤمنين من أن يقولوا مثل هذه الأقوال، أو يصدقوا أقوال المشركين، أو يظنوا صحتها، ومن خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم تبين لي بعض هذه الأقوال التي أبطلها القرآن الكريم، ومنها:

أولاً: احتجاجهم بالقدر لتبرير الشرك الذي وقعوا فيه.

ذكر الله تعالى قول المشركــين واحتجاجهم بالقدر معللين به للشرك الذي وقعوا فيه، وقد كذّبهم الله تعالى في دعواهم واحتجاجهم، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿سَــيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ١٤٨﴾ [ســورة الأنعام:١٤٨]، وقوله ســبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَــآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَــا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ٣٥﴾ [سورة النحل:٣٥]، وقوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ٢٠﴾ [سورة الزخرف:٢٠].

ومن أفضل من تكلم على مثل هذه الآيات الإمام ابن القيم إذ قال: «فإن قيل قد علم بالنصوص والمعقول صحة قولهم: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ و﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ و﴿لَوۡ شَــآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ فإنه ما شاء الله كان وما لم يشــأ لم يكن، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [سورة الأنعام:١١٢]، وقال: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [سورة السجدة:١٣]، فكيف أكذبهم ونفى عنهم العلم وأثبت لهم الخرص فيما هم فيه صادقون؟ وأهل الســنة جميعا يقولون: لو شــاء الله ما أشرك به مشرك، ولا كفر به كافر، ولا عصاه أحد من خلقه، فكيف ينكر عليهم ما هم فيه صادقون؟ قيل: أنكر ســبحانه عليهم ما هم فيه أكــذب الكاذبين وأفجر الفاجرين ولم ينكر عليهم صدقاً ولا حقاً؛ بل أنكر عليهم أبطل الباطل، فإنهم لم يذكروا ما ذكروه إثباتا لقدره وربوبيته ووحدانيته وافتقاراً إليه وتوكلاً عليه واســتعانة به، ولو قالوا كذلك لكانوا مصيبين، وإنما قالــوه معارضين به لشرعه، ودافعين به لأمره، فعارضوا شرعه وأمره ودفعــوه بقضائه وقدره، ووافقهم على ذلك كل من عارض الأمر ودفعه بالقدر، وأيضا فإنهم احتجوا بمشيئته العامة وقدره على محبته لما شاءه ورضاه به وإذنه فيه،

فجمعوا بين أنواع من الضلال: معارضة الأمر بالقدر ودفعه به، والإخبار عن الله أنه يحب ذلك منهم ويرضاه حيث شاءه وقضاه، وإن لهم الحجة على الرسل بالقضاء والقدر»[١].

ثانياً: إنكارهم لوقوعهم في الشرك.

فقد نقل القرآن الكريم إنكار المشركين لشركهم وأنهم لم يقعوا في الشرك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ٢٣﴾ [سورة الأنعام:٢٣]، وابطل الله تعالى دعواهم وحلفهم بقوله سبحانه: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ٢٤﴾[سورة الأنعام:٢٤]، قال الشيخ محمد التميمي: «لأن المجرمين ينكرون أن يكونوا مشركين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ٢٣﴾ لأنهم إذا رأوا أهل التوحيد قد خلصوا من العذاب ونجوا منه أنكروا الشرك لعلهم ينجون، ولكنهم يختم على أفواههم، وتتكلم الأيدي، وتشهد الأرجل والجلود والألسن كلها تشهد على الإنسان بما عمل، وحينئذ لا يستطيع أن يبقى على إنكاره بل يقر ويعترف، إلا أنه لا ينفع الندم في ذلك الوقت»[٢].

ومما يشهد لهذا الإنكار منهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٢٨﴾ **[سورة النحل:٢٨]، وقوله سبحانه:** ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ٧٤﴾ **[سورة غافر:٧٣-٧٤].**

* * *

(١) شفاء العليل (١٥).

(٢) تفسير جزء عم للشيخ محمد التميمي (٢٨٥).

المبحث الرابع

جزاء المشركين في القرآن الكريم

بيّن الله عز وجل جزاء المشركين ومصيرهم في الدنيا والآخرة، وتظهر قضية البناء العقدي من خلال تحذيره تعالى للمؤمنين من سلوك طريق المشركين، لأن من سلك سبيلهم فسيلقى نفس الجزاء والمصير، ومن خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم فقد بيّن القرآن الكريم جزاء المشركين من خلال ما يأتي:

أولاً: حبوط أعمالهم.

بيّن الله تعالى أن الشرك سبب لحبوط العمل وعدم قبوله في عدد من الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ٨٨﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، والخطاب وإن كان المقصود به الأنبياء فغيرهم من باب أولى وأحرى، قال الطبري: «ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم بربهم تعالى ذكره، فعبدوا معه غيره، يقول: لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون، لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً»[(١)].

ومن شواهد ذلك الخطاب الموجه للنبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٦٥﴾ **[سورة الزمر:٦٥]، فالشرك سبب للخسارة في الدينا والآخرة، فبه تحبط الأعمال، ويستحق العقاب والنكال**[(٢)].

ومن شواهده أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٥﴾ **[سورة المائدة:٥]، وقوله سبحانه:** ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا٢٢ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا٢٣﴾ **[سورة الفرقان:٢٢-٢٣].**

ثانياً: أن الهلاك والعذاب قد ينزل عليهم في الدنيا بسبب شركهم.

بيّن الله تعالى أن الشرك سبب لنزول عذابه في الدنيا قبل عذاب الآخرة فقال سبحانه: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ٤٢﴾ [سورة الروم:٤٢]، قال الإمام الطبري: «قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: سيروا في البلاد، فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم، وكذبوا

(١) تفسير الطبري (٣٨٧/٩).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٢٩).

رسله، كيف كان آخر أمرهم، وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألم نهلكهم بعذاب منا، ونجعلهم عبرة لمن بعدهم؟ ﴿كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ٤٢﴾ يقول: فعلنا ذلك بهم، لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم»[(١)]، والأمر بالسير في الأرض هنا يشمل السير بالأبدان والسير بالقلوب للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين[(٢)].

ثالثاً: براءة بعضهم من بعض يوم القيامة.

وقد دلّ على هذا قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾[سورة يونس:٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦﴾ [سورة النحل:٨٦]، قال الإمام ابن كثير: «أنكروا عبادتهم، وتبرءوا منهم، كما قال تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢﴾ **[سورة مريم:٨٢]**، وقال: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ **[سورة البقرة:١٦٦]**، وقال ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾ **[سورة الأحقاف:٥-٦]**، وقال في هذه الآية إخباراً عن قول الشركاء فيما راجعوا فيه عابديهم عند ادعائهم عبادتهم: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩﴾ **[سورة يونس:٢٩]**، أي: ما كنا نشعر بها ولا نعلم، وإنما أنتم كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم، والله شهيد بيننا وبينكم أنا ما دعوناكم إلى عبادتنا، ولا أمرناكم بها، ولا رضينا منكم بذلك.

وفي هذا تبكيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنهم شيئاً، ولم يأمرهم بذلك ولا رضي به ولا أراده، بل تبرأ منهم في وقت أحوج ما يكونون إليه، وقد تركوا عبادة الحي القيوم، السميع البصير، القادر على كل شيء، العليم بكل شيء وقد أرسل رسله وأنزل كتبه، آمرا بعبادته وحده لا شريك له، ناهيا عن عبادة ما سواه»[(٣)].

رابعاً: خلودهم في عذاب النار.

وهذه الحقيقة ظاهرة جداً في القرآن الكريم في عدد من الآيات، ومنها: قوله عز وجل: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ [سورة آل عمران:١٥١]، وقوله سبحانه: ﴿حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ

(١) تفسير الطبري (٥١٤/١٨).
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٤٣).
(٣) تفسير ابن كثير (٢٦٥/٤).

وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴿٦﴾﴾ [سورة الفتح:٦]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴿٦﴾﴾ [سورة البينة:٦].

❊ ❊ ❊

الخاتمة

وبعد استعراض كيفية بناء القرآن الكريم للإنسان عقدياً في قضية النهي عن الشرك تبين لي النتائج الآتية:

١- أن أول خطوة في بناء الإنسان عقدياً تمثلت بدعوة الرسل عليهم السلام إلى توحيد الله تعالى، وقد تضمنت النهي عما يضاده من الشرك.

٢- أن القرآن الكريم جاء بالبدء ببناء الطفل الصغير على توحيد الله من خلال نهيه عن الشرك، كما في أول وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة لقمان:١٣]، وعلى هذا درج السلف في وصاياهم التي كتبوها لأبنائهم.

٣- أن من طرق القرآن في البناء العقدي للإنسان نهيه وتحذيره عن الشرك.

٤- عرّفنا القرآن الكريم بصفات المشركين ليحذرنا من مشابهتهم.

٥- ذكرَ القرآن الكريم بعض أقوال المشركين ودعاواهم وأبطلها وردَّ عليها.

٦- أظهر القرآن الكريم جزاء المشركين عند الله تعالى ليحذرنا من الشرك ومن مصير المشركين في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. أضـــواء البيان في إيضاح القرآن بالقـــرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشـــنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

4. إغاثة اللهفان من مصايد الشـــيطان، لشـــمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الشـــهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

5. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، د. عاطف السيد، بدون تاريخ ودار للنشر.

6. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، ط١، ١٤١٦هـ، دار الأرقم، بيروت.

7. التفســـير البســـيط، لأبي الحســـن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عدد من الباحثين وأصله رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن ســـعود، ط١، ١٤٣٠هـ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

8. تفســـير القرآن العظيم، لأبي الفداء إســـماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشـــقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

9. تفسير القرآن الكريم، (الفاتحة والبقرة)، للشيخ محمد بن صالح التميمي، دار ابن الجوزي، الدمام.

10. تفســـير القرآن الكريم، (من الحجرات إلى الحديد)، للشيخ محمد بن صالح التميمي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

11. تفســـير القرآن، لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.

12. التفســـير الكبير (مفاتيـــح الغيب)، لمحمد بن عمر التميمي الـــرازي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

13. تفســـير جزء عم، للشـــيخ محمد بن صالح التميمي، تخريج: فهد بن ناصر السليمان، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار

الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

14. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق: د. عبدالرحمن اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

15. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار هجر، القاهرة.

16. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار العروبة، الكويت.

17. الدعاء، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت

18. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

19. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

20. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت.

21. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د. حسين العمري وآخران، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت.

22. العذبُ النميرُ من مجالس الشنقيطي في التفسير، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: د. خالد السبت، ط٢، ١٣٢٦هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

23. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

24. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط١، ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض.

25. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ١٤١٢هـ، دار الفكر، بيروت.

26. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

27. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

28. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار عالم

الكتب، بيروت.

29. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت.

30. النصيحة الولدية (وصية أبي الوليد الباجي لولديه) لأبي الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، ط١، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض.

sources and references:

1. The Holy Quran.

2. Adhwaa al-Bayan fi edhaah al-Qur'an be al-Qur'an, by Muhammad al-Amin bin Muhammad bin al-Mukhtar al-Shanqeeti, edited by: Research and Studies Office, 1415 AH, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut.

3. Ealaam almuaqeen aan rab alaalameen, by Ibn Qayyim al-Jawziya, edited by: Mashhur Hasan Salman, 1st Edition, 1423 AH, Daar Ibn Al-Jawzi , Dammam.

4. Iqhat al-Lahfan men masayed alshaytan, by Shams al-Din Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, known as Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited by: Muhammad Hamid al-Fiqi, Al Maaref Library, Riyadh.

5. Altarbyah al-islameyah asolaha wa manhajoha wa maalemeha, Dr. Atef Al-Sayed, without history and publishing .

6. Al-tasheel. Le oloom qltanzeel, by Abu Al-Qasim Muhammad bin Ahmed Ibn Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati, edited by: Dr. Abdullah Al-Khalidi, 1st Edition, 1416 AH, Dar Al-Arqam, Beirut.

7. Al-tafseer al-baseet, by Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, edited by: A number of researchers and their origin are doctoral at Imam Muhammad bin Saud University, 1st Edition, 1430 AH, Deanship of Scientific Research at Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.

8. Tafseer ql-Qur'an alaadheem, by Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi

al-Dimashqi, edited by: Sami bin Muhammad al-Salamah, 2nd ed., 1420 AH, Taibah House for Publishing and Distribution, Riyadh.

9. Tafseer al-Qur'an al-kareem, (Al-Fatiha and Al-Baqara), by Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Tamimi, daar Ibn Al-Jawzi , Dammam.

10. Tafseer al-Qur'an al-kareem, (From al-hojorat to al-hadid), by Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Tamimi, 1st Edition, 1425 AH, daar al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh.

11. Tafseer al-Qur'an, by Mansour bin Muhammad al-Samani, edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas, 1st Edition, 1418 AH, Dar Al-Watan, Riyadh.

12. Al-Tafsir Al-Kabeer (Mafateh Al-Ghayb), by Muhammad bin Omar Al-Tamimi Al-Razi, ed. 1, 1421 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

13. Tafseer Juz ʿAmma, by Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Tamimi, Fahd bin Nasser Al-Sulei-man, 2nd Edition, 1423 AH, daar al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh.

14. Tayseer al-Karim al-Rahman fee tafseer kalam al-Manan, by Sheikh Abd al-Rahman bin Nasir al-Sa'di, investigation by: Dr. Abd al-Rahman al-Luaiq, 1st ed., 1420 AH, The Resala Foun-dation, Beirut.

15. Jami` al-Bayan aan taoueel aai al-Qur'an by Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, edited by: Dr. Abdullah al-Turki, 1st Edition, 1422 AH, Dar Hajar, Cairo.

16. Jalaa alafham fe fadhel alsalah aala Muhammad Khair al-Anam, by Ibn Qayyim al-Jawzi-yyah, edited by: Shuaib Al-Arna`ut and Abd al-Qadir Al-Arna`ut, 2nd Edition, 1407 AH, Dar Al-Uruba, Kuwait.

17. Aldhoaa, by Suleiman bin Ahmed al-Tabarani, edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, 1st Edition, 1413 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut

18. Zad Al Maseer fee elm al-Tafseer, by Abu Al-Faraj Ibn Al-Jawzi, 3rd Edition, 1404 AH, The Islamic Office, Beirut.

19. Selselat alahadeth alsahehah, by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, 1415 AH, Maʾarif Library, Riyadh.

20. Shefaa Alaleel fee masael alqadhaa wa alqadar wa alhekmah wa altaaleel, by Ibn Qayyim al-Jawziya, edited by: Muhammad Badr al-Din Abu Firas al-Naasani, 1398 AH, Dar al-Fikr, Beirut.

21. Shams al-Ulum wa dawaa kalam al-Arab men al-Klum, by Nashwan bin Said al-Hamiri of Yemen, edited by: Dr. Hussein al-Omari and two others, ed. 1, 1420 AH, daar alfeker almoaser, Beirut.

22. Al-Athb al-Numayr men majales al-Shanqeeti fee al-tafseer, by Sheikh Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar al-Shanqeeti, edited by: Dr. Khaled Al-Sabt, 2nd Edition, 1326 AH, daar Aalm Al-fawaeed for Publishing and Distribution, Makkah Al-Mukarramah.

23. Lisan al-Arab, by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad Ibn Makram Ibn Manzur, 3rd Edition, 1414 AH, Dar Sader, Beirut.

24. Mabaheth fe aqedah aahl alsonah wa aljamaah wa mawqef alharakat al-islameyah almoaserah menha, Dr. Nasser bin Abdul Karim al-Aql, 1st Edition, 1412 AH, Dar Al-Watan, Riyadh.

25. Majmaa Al-Zawaid wa manbaa Al-fawaeed , by Ali bin Abi Bakr Al-Haythami, 1412 AH, Dar Al-Fikr, Beirut.

26. Almahkam wa almoheet al-aatham, by Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sidah, edited by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, 1st Edition, 1421 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

27. Musnad Al-imam Ahmad bin Hanbal, by Ahmad bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arna`ut and others, ed. 2, 1420 AH, al-resalah Foundation.

28. Maani al-Qur'an wa earaboh, by Abu Ishaq al-Zajjaj, edited by: Dr. Abdul-Jalil Shalabi, 1st Edition, 1408 AH, Dar Alam al-Kutub, Beirut.

29. Moojaam maqaees al-logah, by Abu Al-Hussein Ahmad Ibn Faris, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, 1st Edition, 1411 AH, Dar Al-Jeel, Beirut.

30. Al-nasehah al-waladyah (waseaat Abu Al-Walid Al-Baji le waladayeh) by Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf Al-Qurtubi Al-Baji Al-Andalusi, edited by: Ibrahim Bajis Abdul-Majeed, 1st Edition, 1417 AH, Dar Al-Watan, Riyadh.